"مهارات اتخاذ القرارات في السيرة النبوية"
الغزوات نموذجاً

دكتورة/ منيرة مدعث بن منير القحطاني
أستاذ التاريخ المشارك
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن- الرياض

ملخص الدراسة :

هدفت هذه الدراسة إلى تتبع المهارات النبوية وتطبيقاتها في الغزوات، وبيان تأثيرها في واقعنا الحاضر، إضافة إلى إبراز المهارات والقيم في حضارتنا الإسلامية لتعزيزها في نفوس الجيل المعاصر، ولموازنتها بالقيم والمهارات المطبقة عملياً في الحروب التي كثرت في وقتنا المعاصر.

وبعد جمع المادة وتحليلها تبين أن أبرز المهارات التي مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم في الغزوات هي: مهارة ضبط النفس، ومهارة الردع والترهيب لتجنب المواجهة المسلحة، ومهارة إعلان الحرب قبل القتال، ومهارة القتال، ومهارة حسن التصرف، ومهارة بعد النظر. وهي مهارات مترابطة، ربما اجتمعت في موقف واحد، أو معظمها.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أبرزها: أن المهارات التي امتلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدرها: القرآن الكريم، وخبرته الشخصية التي اكتسبها من حياته العملية، وكشفت المواقف والقرارات التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم في الغزوات –على تنوعها– أن تلك المهارات قيم ثابتة تحلى بها رسول الله . وبينت أيضاً حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أن تكون تلك المهارات سلوكاً عاماً في المجتمع من خلال غرسها في نفوس الصحابة وتدريبهم عليها في المواقف المختلفة؛ وهي أيضاً درس لمن بعدهم.

الدكتورة /منيرة بنت مدعث القحطاني
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك بقسم التاريخ – كلية الآداب
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

Abstract

Decision making skills in the Prophetic biography

Research summary:

The study aims to shed light on the prophetic skills and their applications in battles, with emphasis on their effects on our current time, In addition to shedding light on the values and skills in our Islamic culture to strengthen the moral fibre of the younger generation, as these values and skills can be of great benefit in wars and military conflicts which are increasing in our current time.

After collecting data and analyzing it we reached the fact that the most important skills shown by our prophet were: self discipline, intimidation and deterring techniques to avoid on ground conflicts, The skill of declaring war before actual battles, Taking wise decisions and actions And hindsight, These skills were also interconnected.

The study reached some important conclusions that include:

The prophetic skills were mostly aspired by the Holy Quran and by his personal experiences.

We also reached that the important decision and action taken by the prophet during different types of battles were his personal and moral values.

The study shows that the Prophet cared about turning those values into standards for his companions in their lives and dealings, Training them on these values and skills, Giving an important lesson for later generations.

Dr.Monirah al-qahtani

المقدمة :

المتتبع لسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منذ ولادته ومروراً بالمراحل العمرية المختلفة التي عاشها، يدرك أن هناك عوامل أسهمت في بناء شخصيته، وإكسابه منظومة قيم ثابتة عرف بها بين قومه وعشيرته، أهلته لحمل الرسالة السماوية. فقد عاش نبينا في المجتمع ومارس أنشطتهم من الرعي والتجارة، والمخالطة، وأدركه ما يدركهم من مصاعب الحياة ومصائبها، كل ذلك أسهم في صقل شخصيته وبنائه وتعزيز القيم وإبرازها في السلوك العملي المشاهد للمجتمع.

ولا شك لدينا أن عناية الله التي حظي بها هي التي أهلته للنهوض بالأمة على المستويات كلها، عقائدياً، واجتماعياً، وسياسياً، واقتصادياً؛ وهي مسؤولية لا يقوم بها بحقها إلا من اجتمعت فيه صفات ومهارات متعددة، تمكنه من أداء ما أسند إليه من مهمات جسام، وفي مقدمة تلك المهارات: المهارات المرتبطة بالمعاملة المجتمعية، كالصدق، والصبر وضبط النفس، والوفاء، وصلة الرحم، وحسن التصرف في المواقف المتعددة؛ إضافة إلى مهارة التعلم، والتواصل والتخاطب، والقيادة والتفكير؛ كل هذه المهارات وغيرها يجمعها حسن الخلق، ومكارم الأخلاق، وهو الوسام الذي منحه الله إياه بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾؛ (سورة القلم،آية:٤) ومفهوم الخلق بشموليته ينتظم فيه القيم كلها، ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)؛ في الحياة كلها، في السلم والحرب وما يتعلق بهما، وفي علاقاتنا ومعاملاتنا الخاصة والعامة.

لقد بينت السيرة النبوية التي نقلت إلينا في كتب صحاح السنة أن الرسول صلى الله عليه وسلم جسد تلك المهارات والقيم في حياته كلها، وأنه كان يتعامل مع المواقف بمهارات وقيم ثابتة، وقد برز هذا في تصرفاته وقراراته تجاه عدد من المواقف والقضايا التي تخص المجتمع، سواء كانت تلك القضايا فردية، أن كانت عامة، وبينت كيف تعامل معها، وما المهارة التي جسدها في ذلك التعامل.

جاء الإسلام وعزز في رسول الله صلى الله عليه وسلم المهارات الفطرية والمكتسبة؛ ليقوم بأداء الرسالة والمسؤولية الموكلة إليه، وفي مقدمتها تحقيق مصلحة المجتمع – بعد عبادة الناس لله تعالى– والوصول به إلى أن يكون جسداً واحداً في الناحية العملية، وتخليته من الأنانية، وحب الذات؛ وكل هذا يتطلب مهارات يتم توظيفها

عملاً بالأسباب؛ بغية تحقيق الأهداف المرسومة . يضاف إلى ذلك أن الإسلام قد أعلى من دور المهارات والقيم الإسلامية العملية في المجالات التطبيقية.

إن المتأمل في مسيرة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم يجد أنه كان يستند في أدائه المهاري إلى:

- القرآن الكريم الذي زكاه في أقواله وأفعاله، ونفى عنه الأهواء في ما يقوله ويفعله، إضافة إلى تسديد الوحي له، وتجسدت في هذا مهارات القائد الممتثل المنضبط المنقاد لأوامر الله؛ ومنها: مهارة ضبط النفس، وحسن التصرف، وتقدير الأمور، وغيرها.
- خبراته الشخصية التي اكتسبها من تنشئته برفقة جده وعمه، وقيامه على تجارة خديجة وغيرها من مواقف الحياة؛ ومن تلك المهارات: مهارة حسن التصرف، والتخاطب، والتشاور، وغيرها.

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع تلك المهارات السامية التي برزت في الحياة العملية لنبينا صلى الله عليه وسلم وإبرازها من خلال المواقف المجسدة لها، وبيان تأثيرها في المجتمعات المعاصرة، وكيفية الإفادة منها في تقديم الحلول للعديد من المشكلات المعاصرة.

ولتحقيق ما أشرنا إليه من أهداف ستقوم الباحثة بعرض هذه الدراسة عرضاً موضوعياً، بالاعتماد على الدراسات الموثوق بها، متوخية أن تكون معلومات الدراسة جامعة بين السهولة والدقة، معتمدة على المصادر الأصلية في النقل، مختارة منها أدقها وأنسبها. كل ذلك بالرجوع إلى الرواية المسندة المتصلة عن طريق الصحابة ممن شارك الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته، ثم التابعين الذي عاصروا الصحابة، وسمعوا منهم وحملوا عنهم، إضافة إلى مدوني السيرة الذاتية الأوائل، والإفادة من الدراسات الحديثة الجادة المتصلة بموضوع البحث؛ كي لا تكون هذه الدراسة مجرد توصيفي بحث، لأن هدفنا الخروج بدراسة معرفية قائمة على الاستقراء والتحليل والتفسير.

إن أهمية هذه الدراسة تكمن في ربط المهارات بمواقفها، ليسهل الإفادة منها في التطبيقات العملية المعاصرة في المجتمعات؛ إضافة إلى إبراز المهارات التي طبقها

الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته، لبيان الخلل الذي وقعت فيه المجتمعات بابتعادها عن النبع الصافي.

وسوف تعرض في هذه الدراسة عدداً من القيم المهارية التي مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم عملياً من واقع الغزوات، وتحليلها للاستفادة منها، وسنقتصر على دراسة ستة مهارات، تفصيلها على النحو التالي:

مهارة ضبط النفس:

يقصد بهذه المهارة القدرة على ضبط الحساسية، وقابلية الانفعال، ومنعهما من تعويق القدرات الجسمية والنفسية؛ وهذه تتطلب قائداً ناجحاً لديه القدرة على إدارة نفسه، قبل إدارة الآخرين. إضافة إلى اتصافه بالهدوء والروية؛ كي يدفع مرؤوسيه إلى التصرف بهدوء في المواقف المختلفة، وكيف يواجهون الأزمات – متى ظهرت– بهدوء، إضافة إلى اتصاله بالسيطرة على انفعالاته وضبط أعصابه في اوقات الخطر، ومتى توافرت هذه السمات ساعدت القائد على استخدام قدراته بشكل إيجابي وسليم.

وتعد هذه المهارة ليست سهلة من الناحية التطبيقية؛ وتكتسب بالممارسة وترويض النفس وتمرينها عليها، ولا تتاح إلا لأولئك الكبار القادرين على ضبط النفس والضغط على المشاعر والانفعالات الذاتية،، ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرائد الأول في هذا المضمار بلا منازع، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " من لا يرحم لا يُرحم"[1] وما عرف عنه قط أنه وقف في ميدان ما معتدياً أو ظالماً.

ومن الأمور المرتبطة بمهارة ضبط النفس عدم التعجل والاستعجال وإن كان ذلك من دواعي النفس والجبلة التي خلق عليها الإنسان، ولذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتعجل أمر الحرب بل يرسل عيونه لاستطلاع الأمر ولم يكن يعتمد على

([1]) البخاري، عبد الله بن محمد بن اسماعيل : صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله الباز، بيروت، ١٩٩٨م ، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقتة ٨/٧برقم٥٩٩٧؛ مسلم، ابو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، بيروت، ط٢، دار ابن حزم، ١٩٩٨م، أخرجه مسلم في كتاب الفضائل،باب رحمته صلى الله عليه وسلم للصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ١٨٠٨/٤ برقم ٢٣١٨

جهة استخبارية واحدة، بل يستمد معلوماته من جهات متعددة وذلك حتى يقف على الخبر اليقين الذي يمكنه من اتخاذ الإجراءات المناسبة لمواجهة الحدث[١].

ومن الأحداث التي تجسد هذه المهارة أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما نقض بنو قينقاع العهد الذي عقدوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قدومه إلى المدينة في شوال السنة الثانية للهجرة[٢]، وناصبوا المسلمين العداء؛ غزاهم وحاصرهم خمس عشرة ليلة، فنزلوا على حكمه، فأجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة[٣] وتوجهوا إلى أذرعات بالشام، فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول، وألح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، فأطلقهم رسول الله له، وكانوا سبعمائة رجل، وهم رهط عبد الله بن سلام[٤].

وقد تجسدت مهارة ضبط النفس في الآتي :

- الالتزام بالمواثيق دون تجاوزها ما دام الطرف الآخر ملتزم بها.
- عدم الاستعجال، ولذا حاصرهم خمسة عشر ليلة؛ لعلمهم بأثر ذلك عليهم.
- قبول شفاعة عبد الله بن أبي بن سلول، وكان رأس المنافقين والرسول يعلم ذلك؛ لكنه ضبط نفسه واستجاب لطلبه مع علمه بحاله.

---

(١) حسن محمد النابودة، ومحمد عبد القادر خريسات: صاحب الخبر في الدولة الإسلامية، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية، ط١، ٢٠٠٣ م/١٤٢٤ هـ، ص ٦٤.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه " كتاب المغازي، باب حديث بني النضير، ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في ديه الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ٥/٨٨ برقم ٤٠٢٨، وفي " الفتح " (٧ /٣٣٢).

(٣) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني : الكامل في التاريخ، تحقيق: نخبة من العلماء، بيروت، ط٢، دار إحياء الكتاب العربي،١٩٦٧م ، (٢/ ٥٢).

(٤) محمد بن عبد الوهاب: مختصر سيرة الرسول، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢م، ص ١١٨.

وفي غزوة ذي أمر في محرم السنة الثانية للهجرة[١] عندما أصاب المطر ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقام بنزعه وإلقائه على الشجرة ليجف، وقد كان بعيداً عن أصحابه، جاءه دعثور بن الحارث وقام على رأسه بالسيف، وقال: من ينجيك مني يا محمد؟، قال صلى الله عليه وسلم: الله! فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام على رأسه فقال: من يمنعك مني؟، قال جودك وكرمك! فتركه، فما قام إلا وهو يقول: والله لأنت خير مني وأكرم[٢]. إن مهارة ضبط النفس وعدم الاستعجال بمباشرة القتل والانتقام هي التي دفعت هذا المشرك إلى تغيير موقفه؛ وهنا نشير إلى أن سمو الهدف ومعرفته بشكل دقيق وواضح هو الذي يجعل القيم ثابتة والمهارات تتجسد في المواقف على اختلافها.

وفي غزوة الأحزاب[٣] في السنة الخامسة للهجرة، قبض الصحابة على "فرات بن حيان" [٤]، وهو الجاسوس الذي أرسلته قريش ليستطلع أمر المسلمين، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتله، وبعدما قدم للقتل قال: أني مسلم؛ فعفا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال " إن منكم من أأتلفه على الإسلام، وأكله إلى إيمانه منهم

---

(١) انظر، الواقدي، محمد بن عمر: المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب، د.ت ص ١٩٢ ، ابن هشام، أبو محمد عبدالملك المعافيري: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٦م، (٣٩/٣) ؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تـــاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (دار المعارف مصر، ١٩٦٦) (٤٨٧/٢)؛ والحلبي، علي برهان الدين: إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروفة بالسيرة الحلبية، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ١٣٨٢هـــ/١٩٦٢م (٢٧٩/٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤١٣٦)، ومسلم (٨٤٣).

(٣) انظر، ابن هشام: سيرة ابن هشام (١٠٦/٣)، الواقدي: المغازي (٣٦٢/٤)؛ ؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك(٩٠/٢)؛ وابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل: البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة، مصر، (د. ت) ، (٩٢/٣).

(٤) فرات بن حيان بن ثعلبة التكيري، حليف بني سهم ، أسرته دورية زيد بن حارثه عند استيلائه على عير قريش، ثم أسلم وأحسن إسلامه، وكان من أعرف الناس بالطرق. ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري: طبقات خليفة، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، ط٢، الرياض، ١٩٨٢م، ص ٦٥.

فرات بن حيان[١]. وقد تجسدت هذه المهارة في العفو في اللحظة الأخيرة، مع وجود من يعارض ذلك من الصحابة، ودون الالتفات إلى الأسئلة التي ترد في مثل هذه المواقف، من نحو: قالها لينجو! أو غيرها.

ويعد فتح مكة من أبرز المواقف التي تجسد هذه المهارة، حيث عفا الرسول صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة الذين أذوه وأصحابه أشد الإيذاء، وتآمروا على قتله، وأرغموه على الخروج من مكة وهي أحب بلاد الله إلى قلبه؟! بعدها تمكن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم، ونزلوا عن قراره، وكان من استطاعته –وهو يمتلك القوة ولديه القدرة على التنفيذ– قتلهم جميعاً أو تعذيبهم؟ وقد قتلوا أصحابه، وسلبوهم أموالهم، لكنه لم يفعل صلى الله عليه وسلم بأعدائه شيئاً من ذلك بل قال لهم "اذهبوا فأنتم الطلقاء"[٢].

لقد جسد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، تلك المهارة عندما نصره الله تعالى، فتح مكة فأوصى أصحابه (لا تجهزن على الجريح، ولا يتبعن مدير، ولا يقتلن أسير، ومن أغلق بابه فهو آمن). ثم خطب صلى الله عليه وسلم فقال: (الحمد الله الذي صدق وعده ونصر جنده، وهزم الأحزاب وحده. ألا أن كل مأثرة كانت في الجاهلية وكل دم ودعوى موضوعه تحت قدمي إلا سدانة البيت وسقاية الحاج)[٣].

ومن المواقف التي تتجلى فيها مهارة ضبط النفس، تصرفه صلى الله عليه وسلم مع أبي سفيان الذي قاد المشركين في معظم حروبهم ؟ وتسبب في قتل الصحابة، وأذيتهم معنوياً وجسدياً، ماذا فعل معه؟. وهذه مكة تدين له وتدخل في رحاب دعوته؟ ماذا فعل معه وهو قادر على قتله من غير أن يلومه أحد، ولا عد في نظر الناس إلا منصفاً عادلاً[٤]. لكن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك، وتعامل معه بمهارة

---

(١) ابن هشام: سيرة ابن هشام (١٦٨/٣)، ابن سعد: الطبقات الكبرى، مراجعة سهيل الكيالي، ط١ (دار الفكر، بيروت ١٩٩٤) (٦٥/٢)، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر: أنساب الأشراف، تحقيق: د. محمد حميد الله، مصر، دار المعارف، ١٩٥٩م (١٦٥/١)؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك(٥٦٤/٢).

(٢) انظر: سيرة ابن هشام: ٤١/٤، والبلاذري: فتوح البلدان، مراجعة رضوان محمد رضوان. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن–الهند ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م، ص٥٤.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص١١٨.

(٤) محمد الراوي : الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، المؤسسة المصرية للتأليف، ١٩٦٥، ص ٤٤٦.

وقيم ثابتة تحقق أهداف دعوته، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن عفا عنه، وأكرمه ونادى في الناس: "من دخل دار أبى سفيان فهو آمن" وعفا عن قريش التي أخرجته، وبيتت قتله، وهي التي كانت تنتظر العقوبة: يا معشر قريش ما تظنون أنى فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم. قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء"[١].

وكيف تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان التي حرضت على قتال رسول الله ومثلت بعمه حمزة رضى الله عنه في غزوة أُحد وأكلت كبده وأنشدت شعراً لتكيد المسلمين.

شفيت نفسي وقضيت نذري..... شفيت وحشي غليل صدري[٢]

وفي يوم الفتح اتت منقبة، ولم يتعرض لها، ولم يسألها ما فعلت ؟، بل عفا وصفح. وهي ترى منه ذلك فلا تتمالك نفسها: فقالت: " يا محمد، لم يكن أهل خباء أبغض إلى من أهل خبائك قبل اليوم ! وأنا اليوم ليس أهل خباء أحب إلى من أهل خبائك"![٣].

لقد كان لتسامح الرسول صلى الله عليه وسلم مع رأس المنافقين ابن سلول[٤] ومؤامراته المدبرة بالقوة واستعمال السلاح[٥]. أبعد الآثار فيما بعد، فقد كان ابن أبي بن سلول كلما أحدث حدثًا عاتبه قومه وأخذوه وعنفوه، وعرضوا قتله على الرسول صلى الله عليه وسلم، والرسول يأبى ويصفح، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكشف عن سياسته الحكيمة بتعامله بالظاهر مع أفراد المجتمع؛ وهي قيمة مهارية ثابتة في ديننا[٦].

---

(١) ابن هشام : سيرة ابن هشام (٤١٢/٢).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، (٤/ ٣٧).

(٣) ابن سعد: طبقات ابن سعد (٨/ ٢٣٦) ترجمة هند بن عتبة.

(٤) عبد الله بن سلول كبير المنافقين في المدينة يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد انتزع منه ملكه فقد كادت الخزرج أن توليه عليها سيداً. طبقات ابن سعد (٨/ ٢٧٩).

(٦) علي محمد الصلابي: السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، ج١، دار الفجر للتراث، ط١، ٢٠٠٣، ص ٢٦٩.

ومن ذلك أيضاً أن صفوان بن أمية[١] هرب إلى جدة، وأراد أن يبحر إلى اليمن، وقيل أراد أن يذهب ليلقي بنفسه في البحر، لكن عميرُ بن وهب انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا نبي الله، إن صفوان بن أمية سيد قومه، قد خرج هارباً منك، ليقذف نفسه في البحر فأمنه. قال الرسول: هو آمن. قال: يا رسول الله، أعطني آية (علامة) يعرف بها أمانك، فأعطاه الرسول عمامته التي دخل بها مكة. فخرج بها عمير حتى أدركه، وهو يريد أن يركب البحر.

فقال عمير: يا صفوان، فداك أبى وأمي ! الله الله في نفسك أن تهلكها ! فهذا أمان رسول الله قد جئتك به. قال صفوان: إني أخافه على نفسي. قال عمير: هو أحلم من ذلك وأكرم. فرجع عمير معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك قد أمَّنتنى، (أعطيتنى الأمان على نفسي) . قال المصطفى: صدَق.

قال صفوان: فاجعلني فيه بالخيار شهرين. قال الرسول الرسول النبيل الكريم: أنت بالخيار أربعة أشهر[٢].

هذه الواقعة تبين لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم: تراجع عن قراره وعفا عن عدوه اللدود؛ وتعامل بمهارة مع الموقف. وأرسل إليه عمامته كي يطمئنه، يضاف إلى ذلك أنه أطال له في المدة، فبدلاً من أن يجعل له شهرين للخيار بين الشرك والإسلام جعل له أربعة أشهر كي لا يجبره؛ وهذا هو المثل العالي في النبل والحلم والعظمة الخلقية.

ولما أقبل سُراقة بن مالك[٣] ليعلن إسلامه[٤]، لم يسأله الرسول صلى الله عليه وسلم سوابقه التي اقترفها ومارسها عداءً للإسلام، لم يوجه إليه استفساراً أو سؤالاً عن

---

(١) كان صفوان بن أمية ممن أهدرت دماؤهم ؛ لشدة عداوتهم للإسلام، والتأليب على المسلمين. الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٨م، (٥/٢٥٠).

(٢) الواقدي: المغازي (٤/٤٠٦)، ابن هشام: سيرة ابن هشام (٣/٣)، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: (٢/٢٣٢)، ابن الأثير: الكامل، ٢/٢٣٩، ابن كثير: البداية والنهاية (٤/٢٧٧)،.

(٣) سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني، أبو سفيان، صحابي جليل، له في كتب الحديث ١٩ حديثاً، توفي سنة (٢٤)هـ. ابن حجر: الإصابة (٦/٢٧٥).

(٤) للاستزادة من قصة سُراقة انظر: البخاري (٣٩٠٦) ومسلم (٢٠٠٩).

ذلك، وقد طارده في هجرته، وشارك في أذيته [١]. إنها مهارة ضبط النفس المرتبطة بسمو الهدف، والعمل لدين الله والحرص على هداية عباد الله.

وقد روي في قصة وحشي[٢] قاتل حمزة أنه كان يختبئ في فتح الطائف ويتلمس مكاناً للهرب، لكونه يعرف ما اقترفه من جرائم، فيقول له قائل: إنك لن تجد مأمناً إلا عند محمد صلى الله عليه وسلم فيأتيه خائفاً، ولما رآه الرسول تذكر عمه حمزة؛ فذرفت عيناه الشريفتان بالدمع.

قاتل عمه بين يديه لوأراد أن يقتص منه لفعل، ولو أقدم على قتله لعد ذلك منه عدلاً، وهنا تتجسد مهارة ضبط النفس لتحقيق الأهداف السامية، فيعلن عن العفو عنه، ويكتفي أن يصرفه من أمامه، وهو يقول: "إليك عنى، فأنى إذا رأيتك تذكرت عمى حمزة وشهادته"[٣].

وفي قصة عكرمة بن أبي جهل[٤] ما يجسد مهارة ضبط النفس بشكل جلي، وهو من هو في عدائه لرسول الله، ولذا فر إلى اليمن عندما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة، خوفاً على نفسه لعلمه بما ارتكب، وكانت زوجته قد أسلمت، وعرفت أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهبت إلى اليمن تبين ذلك لزوجها، وتهدئ من روعه، وبعدها رجعت به إلى مدينة رسول الله، والسؤال هو: كيف تعامل معه الرسول؟

---

(١) محمد الراوي : الدعوة الإسلامية، ص ٤٤٦.

(٢) وحشي بن حرب الحبشي، أبو دسمة.: وهو من سودان مكة، وهو مولى لطعيمة بن عدي، وقيل مولى جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، قاتل حمزة بن عبد المطلب- رضي الله عنه- يوم أحد، وشارك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة، وكان يقول: قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام (الإصابة، رقم (٩١١١)، ابن عبدالبر، النمري القرطبي: الاستيعاب ، طبعة مصورة بالاوفست عن طبعه دار السعادة، بغداد، مكتبة المثنى، د.ت، (٦٠١/٣).

(٣) **أخرجه البخاري في (الفتح) كتاب المغازي، باب قتل حمزة بن عبد المطلب ، ٤٠٧٢/٧، وأحمد في (مسنده) "٥٠١/٣"، من حديث جعفر بن عمر بن أمية الضمري .**

(٤) هو عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، يكنى بأبي عثمان، أسلم بعد الفتح، فقد كان هارباً الى اليمن وعند عودته قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحباً بالراكب المهاجر) وقد حسُنَ إسلامه، وشارك في حروب الردة واستشهد يوم اليرموك ١٥هـ/٦٣٦م. ابن الأثير: أسد الغابة (٧٨١/١).

لما بلغه مقدم عكرمة سارع إليه، ورحب به حتى سقط عنه رداؤه، ثم قال له وهو فرح مسرور: "مرحباً بالراكب المهاجر" [١].

وكان كعب بن زهير[٢] يهجو الرسول صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه، لكنه لما بلغه عفوه عن أعدائه، أسرع إلى المدينة، واستأمنه فعفا الرسول صلى الله عليه وسلم عنه، ومنحه بُردته[٣].

وتتجلي مهارات ضبط النفس وغرسها في نفوس الصحابة رضي الله عنهم في وصايا الرسول الكريم لقادة الجيوش والمسلمين عموماً بمنع قتل غير المقاتلين، ومن ذلك: منع قتل النساء والصبيان [٤]، ومنع قتل الأسرى أو الإجهاز على الجرحى، بل على الإنفاق على الأسير، ومساعدته مما يثاب عليه المسلم، وذلك لضعفه وانقطاعه عن أهله وقومه، وشدة حاجته للمساعدة. وقد مثل التعامل مع الأسير نموذجاً سامياً لمهارة ضبط النفس، وفي لحظة سبقت بمشاهدة هذا الأسير يحارب الإسلام والمسلمين؛ ومن ذلك يعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم مهارة ضبط النفس، ورقي التعامل؛ وهذا ما نحتاجه في عصرنا، وقد كثرت فيها الحروب وظهرت فيها المظاهر التي لا يقرها الإسلام في التعامل مع الأسرى.

---

(١) انظر: ابن عبد البر، النمري القرطبي: الاستيعاب في معرفة الاصحاب بهامش كتاب الاصابة في تميز الصحابة، (طبعة مصورة بالاوفست عن طبعه دار السعادة، بغداد، مكتبة المثنى، د.ت ، (٦٣/٢).

(٢) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، أبو المضرَّب، شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، كان ممن اشتهر في الجاهلية. ولما ظهر الإسلام هجا الرسول صلى الله عليه وسلم، وأقام يشبب بنساء المسلمين، فأهدر الرسول صلى الله عليه وسلم، دمه فجاءه كعب مستأمناً وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول؛ فعفا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، وخلع عليه بردته. وهو من أعرق الناس في الشعر: أبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير وابنه عقبة وحفيده العوّام كلهم شعراء. ابن حجر:الاصابة (٢٩٥/٣).

(٣) مولاي محمد علي، محمد رسول الله، ترجمة، مصطفي فهمي وعبد الحميد جودة السحار، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٨م/١٣٩٩هـ، ص ١٩٨.

(٤) المنذري، زكي الدين عبد العظيم : الترغيب والترهيب، تحقيق: علي عبد المقصود رضوان، مكتبة الخاجي، مصر، ٢٠١١م – مختصر صحيح مسلم (٦٠/٢).

ومنع الرسول صلى الله عليه وسلم قتل المنقطعين للعبادة من رجال الدين إذا لم يقاتلوا، إضافة إلى منع قتل الخدم وكبار السن[١].

ولما تتبعنا غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم سنجد أنه لم يحاصر محلة، إلا إن كان الحصار هو الوسيلة الوحيدة العاجلة لمبادرة القوة التي عسى أن تخرج منها قبل استعدادها، أو قبل نجاحها في الغدر والوقيعة، وهذا ما حدث مع يهود بني قريظة وبني قينقاع، فكان الحصار هنا مساوياً للمبادرة بالهجوم في الميدان المختار بغير كبير اختلاف. [٢].

ونهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كذلك عن قطع الشجر، والنخل، وعن حرقه؛ لأن الهدف من الحرب هو الوصول إلى أهداف سامية وليس التخريب، هذا هو الأصل؛ ولا يجوز العدول عنه إلا لضرورة ظاهرة اقتضتها ظروف الحرب، وتقدر بقدرها [٣].

إن هذه الوصايا فيها ممارسة عملية على اكتساب مهارة ضبط النفس، لأن الصحابة يصعب عليهم مخالفة تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم، ويجب عليهم إمتثالها، وإن رأوا خلافها فعليهم التحلي بهذه المهارة، إضافة إلى أن فيها حصر للحرب في ميادين القتال، ويُحرم التخريب والإتلاف؛ لأن ذلك يبقى أثره حياً مشاهداً ويستمر معه الأثر في النفوس. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغفل أبداً على أن هدفه مصلحة البشرية، مهما كانت قسوة المعارك، وحرارة القتال، وأنه رسالة خير ورحمة، لا سوط عذاب ونقمة.

لقد جاء النهي عن التخريب، وقطع الشجر، وقطع النخل، صريحاً في وصية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لأمراء سراياه، فكان يقول: "ولا تحرقوا النخل ولا تغرقوه بالماء ولا تقطعوا شجرةً مثمرةً ولا تحرقوا زرعاً لأن لا تدرون لعلكم تحتاجون إليه ولا تعقروا [٤] من البهائم مما يؤكل

---

(١) وردت أحاديث عديده في ذلك في ، الشوكاني: في نيل الأوطار (٧ / ٢٤٦- ٢٤٧).

(٢) عباس العقاد: عبقرية محمد (صلى الله عليه وسلم)، نهضة مصر، ٢٠٠١، ص ٣٤.

(٣) عكس ما يحدث في الحروب الحديثة من إتباع سياسة الأرض المحروقة، فتأمل !!.

(٤) لعقر:قطع قوائم الدابة. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.) ١٠/ ٣٧٠

لحمه إلا ما لابد لكم من أكله" [١]. وهنا أشير إلى جزئية واحدة وهي (ولا تقطعوا شجرة مثمرة)؛ وجه النهي هنا إلى منع قطع الشجر المثمر؛ لأن فيه تعذيب لهم،فكيف بقطعه نهائياً مع ثمره،وهنا تكون مهارة ضبط النفس يتوجه إلى الانتقام بإيغار صدور القدوم بإفساد الثمر الذي ينتظرونه، وفيه تعذيب لهم؛ فكيف بقطعه نهائياً مع ثمره، وهنا تكون مهارة ضبط النفس آكد. ولما بعث صلى الله عليه وسلم بعث إلى الشام خرج معهم حتى بلغ ثنية الوداع، ثم قال: "ولا تغرقن نخلاً ولا تقطعن شجراً ولا تهدموا بيتاً (أو لا تهدموا بناء) [٢]. أوصى صلى الله عليه وسلم المسلمين ألا يتعرضوا للنصارى –رضي الله عنهم– فقال: ((ولا يهدم بيت من بيوت كنائسهم وبيعهم، ولا يدخل شيء من مال كنائسهم في بناء مسجد ولا في منازل المسلمين. فمن فعل شيئاً من ذلك فقد نكث عهد الله وخالف رسوله) [٣]. وقد تبين من تهديده صلى الله عليه وسلم (فقد نكث عهد الله)، رغبته في تربية نفوس أصحابه على مهارة ضبط النفس؛ وهنا نقول: إن إكساب هذه المهارة والتربية عليها يمكن أن يكون بالتهديد الملزم من القائد المربي الذي يسعى إلى تحقيق أهداف واضحة.

ومن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في حروبه أنه كان يقتصر على أقل ما ترتفع به الضرورة، ويلتزم بضبط النفس الكامل من غير تجاوز، حتى في أحلك اللحظات، ولهذا لم يستطع الباحثون إيصال القتلى في حروب الرسول صلى الله عليه وسلم التي تعد بعشرات الحروب والسرايا إلى الألف قتيل، رغم أن هذه الحروب كانت تتجه نحو تهيئة الجو لبسط النفوذ الإسلامي على أرجاء الجزيرة العربية، وما حولها[٤]. ونحن نشاهد الحروب العصرية وهي تجتث البلدان وتدمر المدن وتقتل دون قيم في يوم أو أيام أعداداً كبيرة، دون مراعاة لنساء أو أطفال أو مسنين، بل تعتمد الحرب أحياناً

---

(١) الكليني الرازي، الفروع من الكافي، (٢٩/٥).

(٢) الواقدي: المغازي (٢ /٧٥٨).

(٣) محمد حميد الله الحيدرأبادي: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر. القاهرة ط/٢ ١٣٧٦هـ/١٩٥٦ م، ص١٢٤، ٣٧٤..

(٤) منير الغضبان: المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، القسم الاول، (د.ت)، ص ١٣٣.

على سياسة الأرض المحروقة مع غياب كلي لضبط النفس ومراعاة لقوانين الحرب وقيمها.

المواقف التي أوردناها تبين لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوا إلى التسامح، والصفح الجميل، ويعزز قيمة العفو، وهي مبادئ الإسلام التي تتنافى مع أساليب القهر بالعنف، والإرهاب، وقد تجسدت تلك المبادئ عملياً التعامل مع المشركين، وغيرهم، وفي معاهداته، وفي حروبه، وبينت كذلك حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تربية المؤمنين على ضبط النفس وتعزيز هذه القيمة في نفوسه، بوضع التعليمات الواضحة، وتارة بتهديد المخالف –كما اتضح سابقاً– لتلك التعليمات، وهو عمل كبير وجهاد شاق قام به الرسول صلى الله عليه وسلم وفق منهج القرآن الكريم[1].

مهارة الردع والترهيب لمنع المواجهة المسلحة حقناً للدماء:

الهدف الذي حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تحقيقه في غزواته كلها هو تحطيم معنويات أعدائه أكثر من تحطيم قواهم المادية؛ والتأسيس لدولة القيم والمبادئ، لأنه كان يطمح –دائماً– في عودة أعدائه إلى طريق الحق السوي، ويبذل وسعه من أجل هدايتهم؛ ولذا كان يحرص على حياتهم رغبة منه في دخول دين الإسلام، وكثيراً ما كان يردد عند اشتداد أذى قريش له «اللّهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»[2].

انطلاقاً من هذه الرؤية المتمثلة في الوصول إلى تعبيد الناس لله تعالى نجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان يلوح باستعمال القوة من أجل ردع أعدائه حتى يعيدوا حساباتهم، بل كان يبذل ما بوسعه من أجل تجنب الحرب وويلاتها [3]. وكان المغزى من بعث السرايا إنذار قريش عاقبة طيشها؛ فقد حاربت الإسلام ولا تزال تحاربه، ونكلت بالمسلمين في مكة، واستمرارها في غيها، ومنعها أهل مكة من الدخول

([1]) محمد شديد: الجهاد في الإسلام، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، (د.ت)، ص ٥.

([2])أخرجه البخاري، في الفتح ،كتاب الأنبياء، باب حديث الغار (٥٩٣/٦) رقم (٣٤٧٧) والجامع الصحيح (٣٤٧٧).

([3]) عباس الذهبي: الحكومة من وجهة نظر المذاهب الإسلامية، مجموعة من المقالات المختارة للمؤتمر العالمي العاشر للوحدة الإسلامية، ١٤١٨هـ ـــ ١٩٩٨م، ص٣٩٦.

في دين الله، وبذلها ما بوسعها كي لا يجد هذا الدين قراراً في أي بقعة أخرى من الآرض، لكل هذا أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشعر قادة مكة أن هذه الخطة الجائرة ستلحق بهم الأضرار الفادحة[١].

لم يقتصر توجيه هذه الرسائل وتوظيف هذه المهارة على كفار قريش، بل نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بتكوين بعض السرايا المسلحة التي أراد بها إرهاب اليهود المقيمين في المدينة أو التي تسكن على مقربة منها، خاصة وأن اليهود حين رأوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم يستقر، ولواء الإسلام يسمو، ويرتفع، بدأوا يقلبون للنبي ظهر المجن، ويعملون للوقيعة به، ولجأوا إلى وسائل عدة للدس بين المسلمين، وإثارة البغضاء بين المهاجرين والأنصار [٢]؛ هذه التصرفات تجاه الإسلام في منظار الحروب والصراعات تستوجب الردع المباشر ؛ لكن الرسول عدل إلى توظيف مهارة الردع والإرهاب، إدراكاً منه لعواقب الحروب وكلفتها وآثارها، وما تخلفه في النفوس.

هذه هي مهارة الردع والترهيب، وقد طبقها الرسول القائد في معارك عصر النبوة كما يتبين من تحليل الغزوات التي قادها صلى الله عليه وسلم بنفسه، وبلغ عددها نحو سبعاً وعشرين غزوة، تسع عشرة غزوة منها حققت أهدافها دون قتال بسبب فرار الأعداء أمام قوة المسلمين، ولم ينشب القتال إلا في تسع[٣] غزوات فقط[٤]. وهذا يعكس فاعلية المهارات التي استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوات.

---

(١) أحمد أبو زيد: السيرة النبوية، دار التقريب بين المذاهب، الرباط، ٢٠٠٤م، ص ٣٢.

(٢) محمد حسين هيكل : حياة محمد، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص ٢٠٦.

(٣) والغزوات التسع هي (بدر – أحد – الخندق – بني قريظة – بني المصطلق – خيبر – فتح مكة – حنين – الطائف) وفي شأن هذه الغزوات أنزل الله أياتٍ وسور: فسورة (الأنفال) سورة بدر، وفي أحد آخر سورة (آل عمران)، وفي قصة الخندق وقريظة وخيبر صدر (سورة الأحزاب)، (وسورة الحشر) في بني النضير، وفي قصة الحديبية وخيبر سورة (الفتح) وأشير فيها إلى الفتح، وذكر الفتح صريحًا في سورة (النصر)، وجرح منها صلى الله عليه وسلم في غزوةٍ واحدةٍ وهي أحد، وقاتلت معه الملائكة في بدر وحنين، ونزلت الملائكة يوم الخندق، فزلزلت المشركين وهزمتهم، وكان الفتح في غزوتين: بدر وحنين، وقاتل بالمنجنيق في غزوة واحدة وهي الطائف، وتحصن في الخندق في واحدة، وهي الأحزاب أشار به عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه. ابن عبد البر: الاصابة في تمييز الصحابة (٣٠٢/٣).

(٤) محمد جمال الدين محفوظ: العسكرية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٤، ص ١٨.

يعد «مبدأ الردع» هو أحد مبادئ السياسة الخارجية في الإسلام. وقد عرف هذا فيما بعد وذاع صيته، واشتهر في العلاقات الدولية في أعقاب ما يطلق عليه بالحرب الباردة[١]. وهدفه منع العدو من اتخاذ قرار باستخدام القوة، ولكي يتحقق ذلك يجب أن توضع التدابير والاستعدادات الكافية حين يكون التهديد قوياً، مما يجعل العدو يمتنع فعلاً عن اتخاذ قرار استخدام القوة [٢] بعد أن يئسوا جميعاً من نصر محقق[٣].

والوصول إلى ذلك يتطلب مهارات كبيرة، وتوظيفها بمهارة بعد معرفة نفسية الطرف الآخر وامكانياته، ومخاطبته بحسب حالته، واتخاذ القرار المناسب للموقف؛ لأن التأثير السيكولوجي (النفسي) يمكن أن يتدخل في الإرادة والعزم والتصميم، فيجعل الشخص واهن القوى قليل الجهد ضعيف التصميم[٤].

يقول هنري كيسنجر[٥]، أبرز الساسة الأمريكان في أعقاب الحرب الباردة «تستند سياسة الرّدع على مقاييس سيكولوجية إذ تستهدف منع العدوان من خلال إقناع المعتدي بالمخاطر التي يحتمل أن تصيبه»[٦].

وهكذا يتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى للإدارة العسكرية مفهومها، وجعل منها علماً مارسه عملياً، وفي هذا العلم استخدم الحرب النفسية، وعدها من أهم

---

(١) الحرب الباردة اصطلاح يطلق على العلاقات الجديدة التي نشات بين المنتصرين في الحرب العالمية الثانية خلال الفترة بين نهاية هذه الحرب وانهيار الاتحاد السوفيتي ١٩٩٠ بتفكك الاتحاد السوفيتي .أنور محمود زناتي: قاموس المصطلحات التاريخية، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧م، ص ٨٥، الموسوعة السياسية، ترجمة، تحقيق: الكيالي–زهيري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، والموسوعة الثقافية، مؤسسة دار الشعب، ١٩٧٢م.

(٢) عبد المنعم عميرة: الاستراتيجية الحربية في ادارة المعارك في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ، ص ٣٥.

(٣) ياسين سويد: الفن العسكري الإسلامي أصوله ومصادره، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع ١٩٩٠م/ ١٤١١هـ، ص ١٩٠.

(٤) لمزيد من التفاصيل انظر، عبد الرحمن عدس، ومحي الدين توق: علم النفس العام، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨١م، ص ١٨. محمود السيد ابو النيل ،علم النفس الاجتماعي دار النهضة، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٥٤

(٥) هنري كيسنجر، أحد ألمع السياسيين الأمريكيين، ومهندس السياسة الخارجية الأمريكية في عهد إدارتي كل من الرئيسين ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد . الموسوعة السياسية، مرجع سابق،، ١٩٧٢ م، ص ٨٧.

(٦) انظر: هنري كيسنجر، مفهوم السياسة الخارجية الامريكية،ترجمة ، حسين شريف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م، ص ٢٣.

أساليب الحرب، وتحقيق النصر؛ مما أتاح له أن ينتصر في معاركه الحاسمة بتوفيق الله –عز وجل– ونؤكد هنا أن الحرب عندما تكون لردع المعتدي، وكف الظالم، ونصرة الحق، والانتصاف للمظلوم تكون فضيلة من الفضائل، وتنتج الخير، والبركة، والسمو للناس[١]. ولم يدع الإسلام إلى استخدام السيف إلا ليكون فيصلاً بين الخير والشر.

مهارة إعلان الحرب قبل القتال

لقد ظهر من تتبع سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في الغزوات أنه – بمهارة القائد الملهم – كيف أسس لمبدأ إعلان الحرب قبل القتال، وهي مهارة تحتاج رؤية، ودقة في اتخاذ القرارات، ومبدأ إعلان الحرب قبل القتال لم يعرفه القانون الدولي العام الوضعي إلا في عام (١٩٠٧م) في مؤتمر لاهاي الثاني ؛ وأول مبدأ أنه صلى الله عليه وسلم لم يبح حروب المباغتة[٢]. وقد صح من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال: ما قتل رسول الله قوما إلا دعاهم[٣].

ومما يؤكد هذه المهارة وحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تعزيزها في نفوس أصحابه أنه يوم خيبر أعطى الراية علياً –رضي الله عنه– قال له علي: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: ((على رِسْلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدى بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)) [٤]

---

(١) انظر، حسن البنا: السلام في الإسلام، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٣١.

(٢) السيد مصطفي أبوالخير، نظرية الحرب: نظرية الحرب بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي المعاصر، بحث مقدم للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في الكتاب والسنة، عام ٢٠٠٦، ص ٥٤.

(٣) رواه أحمد في"مسنده" ١٦/٤" برقم ٢١٠٥. الطبراني: الكبير، ١٣٢/١١ برقم ١١٢٧٠ ورجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه"كتاب فضل الجهاد والسير، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى الإسلام والنبوة ٤/٤٧برقم ٢٩٤٢، مسلم في" صحيحه"كتاب فضائل الصحابة ،باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،برقم ٢٤٠٦عن سعل بن سعد.

وتتجسد أيضاً في وصيته صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد([1]) رضى الله عنه، عندما بعثه إلى أكيدر بن عبد الملك[2] بدومة الجندل في اليمن فقال: ((من مررت به من العرب فسمعت الأذان فلا تعرض له ومن لم تسمع فيهم الأذان فادعهم إلى الإسلام فإن لم يجيبوا فجاهدهم))[3].

السياسة التي انتهجها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قبل خوض المعركة هي :

١- " الإسلام – الجزية – الحرب[4] "، فالحرب مرحلة أخيرة تسبقها مراحل رغبة في هداية الناس، وإدخالهم في دين الله طوعاً.

ولسان حاله :

إذا لم يكن إلا الأسنة مركباً..... .. فما حيلة المضطر إلا ركوبها

ومن المواقف التي تجسد هذه المهارة والقيمة النبوية، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢- لما بعث خالد بن الوليد في أربعمائة من المسلمين في ربيع الأول سنة عشر إلى بنى الحارث بنجران[5]، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً ففعل"[6]. إذن فهي مهارة لا يقوى عليها إلا الرجال في وقت الأزمات والحروب.

([1]) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، أحد أشراف قريش في الجاهلية. كان إسلامه في شهر صفر سنة ثمان من الهجرة، وتوفي خالد بن الوليد في حمص، وكان قد ولي عليها بعد فتح الشام، قال على فراش الموت:" ما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، أو طعنة برمح، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي، كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء ". ابن حجر: الإصابة ١/٤١٣، والأعلام ٢/٣٤١.

([2]) هو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن بن أعيا بن الحارث بن معاوية بن جلاوة بن أيامة، من ولد أشرس بن كندة، من قبائل عريب بن كهلان القحطانية . البلاذري، أنساب الأشراف، (١ / ٣٨٢) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ط٥، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢م، ص ٤٢٩.

([3]) البيهقي: السنن الكبرى (٩ /١٠٨)، الكليني الرازي، الفروع من الكافي (٥ /٢٨).

([4]) بسام العسيلي : فن الحرب الإسلامي ، ١/ ١٩ .

([5]) تقع نجران على الحدود بين الحجاز و اليمن، وكان أهلها يعتنقون المسيحية وفتحت نجران سنة عشر صلحاً.الحميري، الروض، ص ٥٧٣، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله: معجم البلدان، ياقوت: معجم البلدان، ط٢، بيروت، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، (٥/٢٦٦).

([6]) انظر: ابن كثير: البداية والنهاية (٥/٩٨).

مهارة المبادرة بالقتال :

لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم رجلاً مقاتلاً يطلب الحرب للحرب، أو يطلبها وله سبيل لتجنبها[١]، ولكن إذا علم بعزم الأعداء على قتاله لم يمهلهم حتى يهاجموه بل يباغتهم قبل أن يباغتوه، وكان صلى الله عليه وسلم يعمد إلى القوة العسكرية، وبهذه المهارة يتمكن من القضاء على معنويات أعدائه، ولا يتيح لهم فرصة ترتيب صفوفهم، بل يستفيد من عامل الوقت ولا ينتظر ما يختاره أولئك الأعداء؛ وفي ذلك حفاظ على عزائم أصحابه والحيلولة دون ضعفهم بتركه زمام الحركة في أيدي المهاجمين، إلا أن يكون الهجوم وبالاً على المقدمين عليه.[٢]

لقد نقلت استخبارات المدينة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني سُلَيم بالكُدْر[٣] أن بني سُلَيم[٤] وبني غَطَفَان[٥] يحشدون قواتهم لغزو المدينة، فباغتهم الرسول صلى الله عليه وسلم في عقر دارهم[٦] بمائتي راكب، بعدما تيقن من عزمهم على قتاله، وأن أفعالهم تؤكد ذلك؛ وهنا يأتي التدخل المناسب بمهارة وفقاً لما يقتضيه الحال.

---

(١) عباس محمود العقاد: عبقرية محمد ،ص٣١.

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٣.

(٣) الكدر: قال ياقوت "وقال الواقدي: بناحية المعدن قريب من الأرحضية بينها وبين المدينة ثمانية برد .ياقوت: معجم البلدان، (٤/٤٤١).

(٤) بنو سُلَيم: قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان، من العدنانية، تنسب الى سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٢٦١.

(٥) بنو غَطَفَان: بطن كبير متسع، كثير الشعوب والأفخاذ، وهم بنو غطفان بن قيس عيلان، بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ،ابن حزم: الجمهرة، ص ٢٥٠.

(٦) صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم، ط ١٧، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٢١٣.

وحدثت المبادرة منهم أيضاً في غزوة السويق .[١] السنة الثانية للهجرة بعد أن نذر[٢] أبو سفيان بن حرب[٣] حين رجع[٤] إلى مكة من غزوة بدر، ألا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو المدينة، وعقد العزم على ذلك، وبدأ بالترتيب لذلك، وخرج في مائتي راكب قاصدًا المدينة، وقد خرج معه سيد بني النضير[٥] سلام بن مشكمه، وقام بضيافته، وأبطن له خبر الناس. لم تكن مخابرات المدينة غافلة عن تلك التحركات[٦]، بل كانت ترصد ذلك بدقة؛ عندها ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، فخرج في مائتي رجل من المهاجرين والأنصار.

وغزوة ذي أمر كانت في السنة الثالثة للهجرة [٧] التي وقعت بسبب[٨] أن استخبارات المدينة نقلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعاً كبيراً من بني ثعلبة[٩] ومحارب، تجمعوا، يريدون الإغارة على أطراف المدينة، عندها ندب رسول

---

(١) السويق: طعام من مدموق القمح والشعير ويلت بماء أو سمن أو عسل، وفيها انظر: مغازي الواقدي (١٨٢/١)، تاريخ الطبري (٤٨٣/٢).

(٢) الصلابي: السيرة، ص ٢٢١.

(٣) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس. رأس قريش وقائدهم يوم أحد ويوم الخندق دخل الإسلام يوم الفتح وصلح إسلامه. وكان من دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم، فشهد حنيناً، وأعطاه صهره رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنائم مائة من الإبل، وأربعين أوقية من الدراهم يتألفه بذلك، ففرغ عن عبادة هبل ومال إلى الإسلام، وشهد قتال الطائف، فقلعت عينه حينئذ، ثم قلعت أخرى يوم اليرموك، وكان يومئذ قد حسن إيمانه، فإنه كان يؤمئذ يحرض على الجهاد، وكان تحت راية ولديه: يزيد ثم معاوية أميرين على دمشق، وكان يحب الرياسة والذكر، وكان له منزلة كبيرة في خلافة ابن عمه عثمان. توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين، وله نحو التسعين. (مختصر كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب/شهاب الدين النويري ؛ اختصار وتقديم مرزوق علي إبراهيم ،ص ٨٣.)

(٤) الصلابي: السيرة، ص ٢٢١.

(٥) النضير، اسم قبيلة من اليهود الذين كانوا بالمدينة المنورة، في وادي بُطحان والبوُويرة .ياقوت، معجم (٢٩٠/٥).

(٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك(٢٨٤/٢).

(٧)انظر: ابن هشام :سيرة ابن هشام (٤٢٥/٢)، طبقات ابن سعد (٣٤/٢).

(٨) صفي الرحمن المباركفوري : "الرحيق" ، ص ٢١٩.

(٩) نسبة الى ثعلبة بن سعد بن ذبيان، من غطفان، سكن نسله الكوفة بعد إسلامهم .القاموس الإسلامي (٥٣٧/ ١).

الله صلى الله عليه وسلم المسلمين، وخرج في أربعمائة وخمسين مقاتلاً بين راكب وراجل، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان [١]. وهذا هو القرار المناسب، ومهارة القائد تظهر في المواقف والأزمات باتخاذ المناسب؛ ولهذا لم يتوعدهم رسول الله أو يخيرهم بين ثلاث، لأن الموقف يتطلب مهارة المبادرة والمباغتة بشرط اكتمال المعلومات ودقتها.

ومن الغزوات التي تتجسد فيها مهارة المبادرة بالقتال دون اللجوء إلى أي خيار آخر، غزوة بني قينقاع[٢] ؛ التي وقعت بسبب أن امرأة مسلمة جاءت بجلب[٣] لها فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ منهم؛ فحاولوا معها على كشف وجهها، لكنها أبت، فبخبثهم ومكرهم عمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع[٤]، وهنا اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم قرار الحرب من بين الخيارات الأخرى تقديراً للحال، فخرج إليهم صلى الله عليه وسلم وحاصرهم حتى نزلوا على حكمه[٥].

إن مهارة قرار القتال لا تأخذ صور الهجوم فقط، لكنها قد تأخذ أيضاً شكل الدفاع، ورفع الجاهزية وأخذ الحيطة الكاملة، وقد تجسد هذا في غزوة أحد منتصف شوال من السنة الثالثة للهجرة [٦]، بعد أن هاجم الكفار المسلمين في عقر دارهم بالمدينة

---

(١)ابن كثير: البداية والنهاية، (١٢٠/٨)؛ صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق، ص٢١٩

(٢) بنو قَيْنُقَاع : قبيلة يهودية نزلت المدينة مع بني النضير وبني قريظة وهم أول يهود نقضوا العهد وكانوا حلفاء الخزرج، وكانت ديارهم داخل المدينة،، وفيها انظر: سيرة ابن هشام (٤٢٦/٢)، طبقات ابن سعد (٢٨/٢).

(٣) هو ما يُجلب إلى السوق للبيع. لسان العرب (٧/ ١٤٩).

(٤) ابن هشام :سيرة ابن هشام، (١٣٧/٣).

(٥) ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، ١٩٩١ م/١٤١٢ هـ، ص ١٦٩.

(٦) ، مكانها سفح جبل أُحد الذي يقع في الشمال من المدينة وسمي أحد لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك، (ياقوت، معجم ١٠٩/١)

، وفيها انظر: طبقات ابن سعد (١٩٧/٢)، سيرة ابن هشام (٣: ٣)،البخاري،" صحيحه"كتاب المغازي،باب غزوة أحد٥/٩٣، ومسلم في" صحيحه" كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد/١٤١٥ه

لأخذ الثأر نظراً لما وقع لهم في معركة بدر، واجتمعت كلمتهم على ذلك، وانضم إليهم غيرهم ممن يُسمون بالأحابيش، واستعانوا بعدد كبير من النسوة كي يمنعن الرجال من الفرار إذا أحدق بهم المسلمون، وخرجوا من مكة وعددهم ثلاثة آلاف مقاتل[١]. من غير النساء اللاتي يحرضن المقاتلين، ومن ذلك قول هند بنت عتبة محرضة على قتال المسلمين:

إن تُقبلُوا نعانق..... ونفرش النمارق[٢]

أو تُدبروا نُفارق..... فراق غير وامق[٣]

لقد كان إجلاء يهود بني النضير[٤] بسبب نَقْضهم عهودهم بعد سماعهم هزيمة المسلمين في أُحد، وإيوائهم لكفار قريش، وقد نصت العهود: ألا يؤووا عدوًا للمسلمين، ولم يكتفوا بهذا النقض، بل أرشدوا الأعداء إلى مواطن الضعف في المدينة، وقام كعب بن الأشرف[٥] بتحريض قريش على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وليس هذا فحسب بل حاولوا اغتياله[٦]؛ فجاء قرار قتالهم عقاباً لهم على ما عملوا من سوء.

وفي غزوة ذات الرقاع [٧] التي وقعت بسبب أن بعض قبائل نجد أظهرت الغدر بالمسلمين[١]، ولما بلغ الأمر الرسول صلى الله عليه وسلم من عيونه المنتشرة في

---

(١) رمضان البوطي: فقه السيرة، ص ١٧٣ .

(٢) النمارق: أي الوسائد الصغيرة و كل ما يجلس عليه. لسان العرب (٣٦١/١٠) مادة (نمرق).

(٣) وامق: أي المُحِبُّ. من المِقَةِ أي المحبة، وقد وَمِقَهُ يَمِقُهُ بالكسرِ فيهما أحبه، فهو وامِقٌ. الرازي، محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٩م ، ص ٦٥٠.

(٤) غزوة بني النضير كانت في ربيع الأول من السنة الرابعة من الهجرة، وفيها انظر: سيرة ابن هشام (١٤٢/٣) في موضوع إجلاء بني النضير،البلاذري: أنساب الأشراف (١٦٣/١)، السيرة الحلبية (٣٤٤/٢).

(٥) وكان كعب يهجو رسول الله ويشبب بنساء المسلمين وفي قتله انظر: مغازي الواقدي (١٨٤/١)، طبقات ابن سعد (٣١/٢)، تاريخ الطبري (٤٨٧/٢)، سيرة ابن هشام (٤٣٠/٢).

(٦) انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، (٣٧/٣)، ابن عبد البر، الدرر، ص ١٦٤، فجلا بعضهم الى خيبر وبعضهم الى الشام انظر، الزمخشري، الكشاف (٧٨/٤).

(٧) يرجح ابن سعد أنها كانت في المحرم سنة خمس للهجرة وسميت كذلك لأنهم كانوا يربطون على أرجلهم من الخرق والرقاع اتقاء الحر، أما الواقدي فيذكر أنها نسبة لجبل فيه بقع حمر وسواد وبياض، ويُقال لشجرة هناك وفيها انظر: طبقات ابن سعد (٦١/٢)، سيرة ابن هشام (١٥٧/٣)، تاريخ الرسل والملوك(٥٥٥/٢)، السيرة الحلبية (٣٥٣/٢).

جزيرة العرب التي رصدت أن بني محارب وبني ثعلبة قد جمعوا الجموع من غَطَفَان لمحاربته صلى الله عليه وسلم ؛ اتخذ القرار بقتالهم، ولما خرج إليهم قذف في قلوبهم الرعب، فتفرقوا بعيداً عن المسلمين ولم يقع أي قتال.

وهنا تظهر ثمرة اتخاذ هذه المهارة بشكل جلي؛ حيث كسب المسلمون الموقف، وذاع الأمر بين الناس، وحقق المسلمون نصراً معنوياً عظيماً.

ومن الغزوات التي تتجسد فيها مهارة اتخاذ القرار بالقتال غزوة الأحزاب (الخندق)[٢]، لأن يهود بني النضير بعد أن خرجوا من المدينة إلى خيبر[٣] حملوا معهم أحقادهم على المسلمين، لذا بعد أن استقروا بخيبر أخذوا يرسمون الخطط للانتقام من المسلمين، واتفقت كلمتهم على التوجه إلى القبائل العربية المختلفة لتحريضها على حرب المسلمين؛ فحرضوا قريشا ثم غَطَفَان، وانضم إليهم بنو قريظة[٤]. يقول سبحانه : (الَّذينَ عَاهَدتَّ منْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ في كُلِّ مَرَّة وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ) [٥] فخرجت قريش يقودهم أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن؛..... ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم وخروجهم إليه شاور أصحابه وكان ما كان من أمر الغزوة[٦]. وهنا برزت مهارات، منها: مهارة الشورى وأخذ الرأي لبناء قرار القتال بالاستناد إلى قرار الشورى.

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بدومة الجندل[٧] جمعاً كثيراً، وأنهم يظلمون من مر بهم من الضافطة، وأنهم يريدون أن يدنوا من المدينة، ندب

---

(١) انظر، علي محمد الصلابي: السيرة، ص ٢٤٤.

(٢) وكانت في شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة، وفيها انظر، الواقدي، المغازي (٣٦٢/٤)، سيرة ابن هشام (١٠٦/٣)، تاريخ الطبري (٩٠/٢)، ابن كثير، البداية والنهاية (٩٢/٣).

(٣) خيبر: مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على بعد تسعين ميلا تقريباً من المدينة في جهة الشمال .الحميري، الروض ٢٢٨، ياقوت، معجم (٤٠٩/٢).

(٤) بنو قُرَيْظة: قبيلة يهودية كانوا حلفاء الأوس، وكانت ديارهم بضواحى المدينة .سيرة ابن هشام (١٤١/٣) تاريخ الرسل والملوك(٥٨١/٢).

(٥) سورة الأنفال: آية ٥٦.

(٦) ابن عبد البر: الدرر، ص ١٦٩.

(٧) دومة الجندل: مدينة في شمال نجد قريبة من دمشق، وسُميت بذلك لأن خصبها مبني بالجندل وعليها سور ولها حصن مشهور .ياقوت:معجم البلدان (٤٨٧/٢) كرد علي: خطط الشام: (٧١/١)

رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، واتخذ قرار القتال في غزوة دومة الجندل[١]، واستخلف على المدينة سباع بن عُرْفُطة الغفاري، وخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول في ألف من المسلمين[٢].

ومثل ذلك حدث في غزوة بني المصطلق[٣] (المُرَيسيع)[٤] فقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له، وأن قائدهم الحارث بن أبي ضرار ينظم جموعهم، فما كان من الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن اتخذ قراراً بالخروج إليهم؛ فلقيهم بعد أن أرسل بريدة بن الحصيب الأسلمي[٥] للتأكد من نيتهم[٦].

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعاً من قُضاعة[٧] يحتشدون يريدون أن يدنوا الى أطراف المدينة، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص، وعقد له لواء أبيض، وبعثه في غزوة ذات السلاسل[٨]، على رأس ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فارساً.

---

(١) وكانت في شهر ربيع الأول من سنة خمس للهجرة، وسميت بذلك لأن خصبها مبني بالجندل .ياقوت: معجم البلدان (٤٨٧/٢).

(٢) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (٩٢/٤)، الواقدي:المغازي ،ص ٥، ابن هشام :سيرة ابن هشام (١٥٨/٣).

(٣) يرجح ابن اسحاق أنها كانت في شعبان سنة ست للهجرة وقول آخر سنة خمس للهجرة وهم بطن من خزاعة القحطانية، وكان سيدهم الحارث بن ضرار، وفيها انظر: ابن كثير: البداية والنهاية (١٥٦/٤).

(٤) المُرَيسيع: تصغير المرسوع، وهو الذي انسلقت عينه من السهر، وهو اسم ماء في ناحية قُديد الساحل .الحميري، الروض ٥٣٢، ياقوت، معجم البلدان (١١٨/٥).

(٥) هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد الأسلمي. اسمه عامر، وبريدة لقب له.كنيته: أبو عبد الله. صحابي جليل. أسلم عام الهجرة حين اجتاز به الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجراً إلى المدينة، فتلقاه بريدة في سبعين من أهل بيته من بني سهم. الإصابة(١٤٦/١)، أسد الغابة (١٧٥/١).

(٦) لمزيد من التفاصيل انظر، ابن سعد: الطبقات (٦٣/١).

(٧) نسبة الى قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ، فهم يمانية وجدهم قحطان، وقيل إن قضاعة امرأة من جُرهم، تزوجها ماللك بن حمير، وقضاعة اسم كلب الماء أو كلبته. ابن منظور، لسان العرب (٥٦٤/٧).

(٨) وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة، وهي وراء وادي القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيام، ابن سعد: الطبقات (٦٣/١).

وفي صلح الحديبية أبرم صلح بين المسلمين والكفار، هادن بموجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا عشر سنين، ولم يبدأهم بقتال حتى نقضوا العهد، وقيامهم بمساعدة حلفائهم بني بكر[١] على خزاعة[٢] حليفة المسلمين بالخيل والسلاح والرجال، فقتلت أكثر من خمسة وعشرين من خزاعة، قتلتهم داخل حدود الحرم في ظل الصلح واستمراريته. ولما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز لقتالهم واتخذ قرار القتال في الوقت المناسب، وهو الخيار الأمثل في مثل هذه الحالة، فوقع فتح مكة[٣] بعد هذا الجرم الذي ارتكبته قريش، وبدئها بالقتل ونقضها لصلح الحديبية، قبل أن يمضي على توقيعه ثلاثون شهراً [٤]؛ وعُد هذا إعلان من قريش بإلغاء أهم بنود صلح الحديبية قسوة كما ظنها بعض المسلمين.

يتبين من هذه الغزوات أن مهارة اتخاذ القرارات بالقتال أخذت صورتين، الأولى: صورة الهجوم. والثانية: صورة الدفاع، ولكل صورة أهداف يراد تحقيقها، ولا تناقض بين هذه المهارة والمهارات السابقة التي فيها ضبط النفس وإعلان القتال والترهيب، لأن هنا يبرز مهارة تقدير الأمور واختيار القرار المناسب بناء على معطيات ومعلومات استخبارتية تم جمعها، وعلى أساسها جاء هذا القرار. ويلاحظ كذلك أن هذه المهارة ارتبطت بمهارات أخرى كالاستشارة.

مهارة حسن التصرف:

حرص الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة على وضع أسس الدولة، وترسيخ قواعد المجتمع والمفاهيم التي يجب أن تسود بين أفراد المجتمع

---

(١) نسبة إلى بكر بن وائل بن قاسط، من بني ربيعة، من نسل سيدنا اسماعيل سكنوا تهامة واليمامة .شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٧٨.

(٢) تعتبر خزاعة قبيلة عريقة وهي من أمهات القبائل في الجزيرة العربية وهي قبيلة أزدية قحطانية. يعود نسب خزاعه إلى: عمر بن عامر بن حارثة بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ وقد اجمع النسابون بأن سبأ هو: سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود الرسول عليه السلام بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام .شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي، ص ١٦١).

(٣) وكانت في رمضان للسنة الثامنة من الهجرة وفيها انظر: البداية والنهاية (٢٧٧/٤)، الواقدي، المغازي (٤٠٦).

(٤) محمد أحمد باشميل، فتح مكة، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٤ م/١٣٩٤ هـ، ص ١٨.

وتصبح ثقافة عامة وقيماً ثابتة، ولتحقيق ذلك بصورة عملية شرع في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، بهدف القضاء على أي خلاف أو اختلاف بينهم، وإعلاء قيم المحبة والإيثار والتكافل والتراحم بينهم، ليصبح المجتمع مثالياً، لكن هذا لا يرضاه من في قلوبهم مرض، ولذا نجد أن المنافقين عملوا على تفتيت جسد الأمة، وبذلوا ما بوسعهم في بعض الحالات والمواقف من أجل تضخيم الأمور، وإشعال نار الفتنة، وكادت أفعالهم تؤتي ثمارها وتوقع حوادث بين صفوف المسلمين.

إن العمل على إطفاء نار الفتن تتطلب أن يكون المتصدر لذلك ممن يتمتع بمهارة حسن التصرف؛ ولا شك لدينا أن القائد الذي يمتلك تلك المهارة ومدرستها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي استطاع بحنكته السياسية وتوظيفه لمهارة حسن تصرفه، أن يوقف تلك الفتن ويخمدها في مهدها، ويتصدى لها؛ وليس هذا فحسب بل كان يستثمرها ويوظفها لمصلحة المسلمين، ويغرس عن طريقها قيماً مجتمعية سامية، ويعزز بها قوتهم ووحدة صفهم، ويقوي بها شوكتهم التي تمكنهم من الوقوف في وجه الأعداء والمنتسبين إلى الإسلام، ووحدتهم لنشر الفتنة بينهم.

هذه المهارة تجسد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على استقرار الدولة الناشئة وحفظ أمنها الداخلي، وتلاحم أبنائها.

لقد تجلت مهارة حسن تصرفه صلى الله عليه وسلم في كثير من المواقف التي كانت تهدف إلى تأمين الدولة الإسلامية، وتحقيق استقرارها، من تلك المواقف : تصرفه صلى الله عليه وسلم مع أبي سفيان في فتح مكة، وإعطائه امتيازات منحت للجميع (من أغلق داره فهو آمن)، لكنه خصه بقوله (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)[1]، لما علم حبه للزعامة والرئاسة؛ فراعى في التعامل معه هذا الجانب، وهنا تبرز مهارة حسن التصرف في الوقت والمكان ومع الأفراد والدول.

كان أبو سفيان أشد أعداء الإسلام قبل إسلامه، وكان صلى الله عليه وسلم يعلم حب أبي سفيان للرئاسة وحصه عليها، ولذا مكنه من ذلك، وهو في أضعف مواقفه السياسية، والحربية، وتجسدت في هذا الموقف مهارة حسن التصرف التي أبقت الناس

(1) ابن هشام، السيرة النبوية،(٥/٦١)

في بيوتهم أو في الحرم، أو في بيت أبي سفيان، وبالتالي ضعفت المواجهة؛ إضافة إلى أن في ذلك ترسيخ لحرمة البيوت، وعدم انتهاكها مراعاة لمن فيها.

وبهذا يتبين أيضاً أن حسن تصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي شفيان كان له أثر كبير في إسلامه [١]، ومشاركته المسلمين في جهادهم. بحضور بعض الغزوات، ومن ذلك حضوره غزوة حنين[٢] وهو حديث عهد في الإسلام، وبذلك تحول بسبب حنكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومهارته وحسن سياسته، وتصرفه، من عدو للإسلام والمسلمين ومشرك بدينهم إلى مجاهد في سبيل الله.

ومن مظاهر مهارة حسن التصرف، التعامل مع المؤلفة قلوبهم، ولذا نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن التصرف مع أبي سفيان وغيره، وأكرمه بل بالغ في إكرامه في موقف يتطلب ضبط النفس والتعامل بمهارة عالية؛ فقد ثبت أن أبا سفيان جاء عند تقسيم الغنائم والأموال بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أصبحت أكثر قريش مالاً ! وهي عبارة مستفزة وتستدعي ردة فعل قاسية، لكن كيف تعامل الرسول معه؟

تبسم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان: أعطني من هذا المال يا رسول الله! فقال الرسول: يا بلال، زن لأبي سفيان أربعين أوقية، وأعطوه مائة من الإبل... فقال أبو سفيان: (...لقد حاربتك فنعم المحارب كنت، ثم سالمتك فنعم المسالم أنت [٣]. أي تصرف هذا الذي صدر من رسولنا الكريم !! جفاء يقابل بابتسامة ! ومبالغة في الأعطيات! لحديث عهد بالإسلام. لقد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغرس فيه قيم الإسلام وفن التعامل مع المال، وقيم الدعوة والتعامل مع من كان خصماً وعدواً، وبيان أن ذلك يذوب بدخول الإسلام، ويتحول الفرد إلى جزء فاعل في المجتمع له ما له، وعليه ما عليه.

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية،(٦٠-٥/٥٨)

(٢) حنين: وادٍ بين مكة المكرمة والطائف تجمعت فيه هوازن وثقيف، جمع أمرهم إلى مالك بن عوف النَّصري ونزلوا بأوطاس، فخرج إليهم الرسول ومن معه، وبعد كمين ناجح لهوازن وثقيف في غبش الصبَّح تمكن المسلمون من هزيمتهم. ابن هشام، السيرة النبوية، (٥/ ١٠٤-١٠٦) ابن كثير، البداية والنهاية، (٤/ ٣٢٢-٣٢٦.)

(٣)الواقدي: المغازي، (٩٤٤/٣).

وظهرت هذه المهارة بشكل جلي حين أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الراية من قائد قوات الأنصار المتقدمة نحو مكة لدخولها من الغرب، سعد بن عباده حين قال: (اليوم يوم الملحمة)، وهنا جاء قرار التصرف المناسب بسحب الراية منه؛ لأنه لمح فيه شيئاً من التهور والشدة، وفي مثل ذلك يجب التعامل بحنكة لأنها معركة مصيرية بالنسبة للمسلمين، وبعد أخذ الراية سلمها لابنه قيس: تحقيقاً للآتي :

- تفادي تهور سعد وشدته.
- المحافظة على نفسية القائد السابق، وإبقاء الراية في ولده.
- تعليم الصحابة مبدأ القيادة والانضباط لأوامر القادة.
- تقدير الأنصار الذي ينتسب إليهم سعد، فأبقى الراية فيهم، بنقلها من أب إلى ابنه.

لقد جسد هذا الموقف مهارة النبي صلى الله عليه وسلم وحسن تصرفه في المواقف، وكيفية موازنته الأمور، وتقدير المصالح والمفاسد، فحقق بذلك الهدف، وكسب الأصحاب، وعلمهم آداب الحروب وأخلاقياتها دون أن يثير فتنة بينهم لعلمه بحماسهم للإسلام، ورغبتهم في دخول مكة.

ومن النماذج والمواقف الدالة على توظيفه صلى الله عليه وسلم لمهارة حسن التصرف، تصرفه عندما كادت الفتنة أن يشتعل نارها بين المهاجرين والأنصار بسبب خلاف حدث، وقد روى ابن هشام[1] في غزوة بني المصطلق أن المسلمين لما كان جيشهم على نبع ماء (المريسع) تزاحم جهجاه أجير عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وأحد الأنصار، فصرخ الأنصاري : يا معشر الأنصار!، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين!. فغضب عبد الله بن أبي بن سلول (رأس المنافقين)، وقال: أو فعلوها! قد نافرونا وكاثرون في بلادنا..... والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.

هذه المقولة بما تحمله من جذور فتنة وشرارة خلاف سمعها زيد بن أرقم – وكان غلاماً– فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بما سمع، وكان عنده عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–، فقال: مر عباد بن بشر فليقتله، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: فكيف يا عمر؟! اذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه!! ولكن أذن

(1) ابن هشام :السيرة النبوية، (٤/ ٢٥٣-٢٥٥).

بالرحيل)، ولم تكن ساعة رحيل، ومع ذلك سار النهار، واتبعه بالليل، فشغل الناس بأنفسهم، وأنهكهم التعب، فلما أناخوا وناموا، لم يسمح وضعهم بالعودة إلى الحديث فيما حدث.

هذه الحادثة تجسدت فيها مهارة حسن التصرف في موقفين، الأول: رد الرسول على عمر، وتعليمه درساً في تقدير الأمور، والتعامل السليم. أما الموقف الآخر: سياسة صرف النظر عن الحدث بشيء آخر، كشغل الصحابة بالسفر وسرعة الترتيب له، والتركيز على أساسياتهم وعدم نسيانها، إضافة إلى استمرارية السفر دون توقف. إن التغاضي عن الأخطاء يكون مطلوباً في بعض المواقف، حفاظاً على الأمن والاستقرار الداخلي، وعدم إثارة الفتن بين المسلمين، ولهذا نلحظ كيف تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنكة لكونه يسعى إلى تأسيس دولته قائمة على المحبة والمودة وليست قائمة على السيف والحرب والتفرقة.

مهارة بُعد النظر:

تجلت مهارة بُعد النظر في مواقف كثيرة في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك توقعاته صلى الله عليه وسلم عندما تفرقت الأحزاب التي حاصرت المدينة في غزوة الخندق، فقال للصحابة (رضوان الله عليهم) : (لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا، ولكنكم تغزونهم)[1]. وقد تبين بعد ذلك بُعد نظر الرسول صلى الله عليه وسلم وحسن تقديره للموقف، وصحت توقعاته حيث أصبحت القبائل تدرك صعوبة انتصار قريش، وغزا الشك قريش، وأيقنت بتعذر جمع القبائل، وضمان ولائها مرة أخرى.

وفي الحديبية تجلت هذه المهارة في سياسته مع خصومه ومع أتباعه، وفي الاعتماد على السلم والصلح في بعض المواضع التي يحضر فيها بعد النظر، ويرى أنها الأنسب للحال والأصلح للزمان والمكان.وفي مواقف يعتمد سياسة الحرب والاعتماد على القوة، متى رأى أن المسالمة لا تحسن ولا تصلح المعاهدة. وبتأمل (صلح الحديبية) وما جرى فيه، ومواقف الصحابة الذين لم يدركوا أهمية هذا الصلح وما يحققه من مكاسب للمسلمين، لكن بعد نظر الرسول صلى الله عليه وسلم جعله يرى

(1) ابن هشام: السيرة النبوية، (١٦٧/٤).

ما لم ير الصحابة –رضي الله عليهم– ويدرك ما لم يدركوا حيث بدأت النتائج تظهر للعيان، وأدرك الصحابة (رضوان الله عليهم) خطأهم[1]، وتبين لهم وللمسلمين من بعدهم مكاسب هذا الصلح.

في مثل هذه المواقف يبرز القادة ليتخذوا القرارات المناسبة بناء على موازنة عامة وتحليل للواقع، وإعمال للفكر، وبعد النظر، وعدم استعجال النتائج.

(1) ابن هشام :السيرة النبوية، (٤/ ٢٨٤)، ابن كثير: البداية والنهاية، (١٨٦/٤).

الخاتمة

بعد جمع المادة العلمية التي تطلبتها هذه الدراسة التي تركزت في جمع المهارات النبوية وذكر تطبيقاتها في الغزوات، وتحليلها والربط بينها ومحاورتها توصلت الدراسة إلى الآتي :

- أن المهارات التي امتلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدرها: القرآن الكريم، وخبرته الشخصية التي اكتسبها من حضور مجالس القوم مع جده وعمه واشتغاله بالتجارة والرعي وغيرها من الأنشطة، وكل ما صدر عنه قد زكاه الله.
- جسدت تلك المهارات صورة صادقة للتعاليم الإسلامية لكل ما جاء به القرآن الكريم وما ورد في السيرة، (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)
- كشفت المواقف التي تضمنتها الغزوات وتنوعها أن تلك المهارات قيم ثابتة تحلها بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهذا تصرف مع المواقف بما يناسبها.
- حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تنمية هذه المهارات والقيم في نفوس الصحابة، وهي درس لمن بعدهم من خلال المواقف، وبيان كيفية التعامل معها بما يناسبها دون تجاوز.
- اجتماع المهارات في القرارات والمواقف التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك اجتماع: ضبط النفس والترهيب تجنباً للقتال، وحسن التصرف وبعد النظر في الإعلان قبل القتال وغيرها.
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً كاملاً للعظمة الخلقية، ولا عجب، فقد أدبه ربه فأحسن تأديبه، وعلى يديه أصبح الإسلام بمأمن حصين من كل انزلاق؛ فهو صاحب خلق قويم نافع مرجعه إلى القرآن الكريم.
- إن المخالفات التي تقع في التصرفات والمواقف سواء كانت في السلم أو الحرب ناتجة عن الابتعاد عن المنبع الصافي، الذي حافظ على مصلحة المجتمع، وحرص على هداية الناس.

وأوصت الدراسة بالتوصيات الآتية :

١. تبني مشاريع بحثية لدراسات القيم المهارية كلها لرسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم وبيان تأثيرها في المجتمعات المعاصرة في المجالات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والفكرية، والخلقية.
٢. إيحاد برامج إعلامية وتربوية تسهم في تربية الأجيال القادمة من شباب أمتنا على تلك المهارات التي تؤسس لجيل واع، ومدرك لقيمة هذا المخزون الحضاري، والثقافي لديننا الإسلامي.
٣. تدريس تلك المهارات والقيم في الكليات الحربية، وتجسيدها في سلوك منتسبي تلك الكليات من خلال مواقف علمية وتقييمها وتقويمها، من أجل ربط الأهداف الاستراتيجية الحديثة بمبادئ ومهارات نابعة من صميم تاريخنا.
٤. أن تقوم الجامعات بتدريس المهارات النبوية في تطبيقات متعددة لكليات الآداب وغيرها، أو كمادة عامة لجميع منسوبي الجامعي من الطلاب والطالبات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

* القران الكريم

المصـــــادر.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١. الكامل في التاريخ، تحقيق: نخبة من العلماء، بيروت، ط٢، دار إحياء الكتاب العربي،١٩٦٧م.

ابن إسحق، محمد بن يسار المطلبي (ت ١٥١هـ/٧٦٨م).

٢. السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، ط١، دار الفكر، ١٩٧٠م.

البخاري، عبد الله بن محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م).

٣. صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله الباز، بيروت، ١٩٩٨م.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٤٩م).

٤. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضيع، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٥. أنساب الأشراف، تحقيق: د. محمد حميد الله، مصر، دار المعارف، ١٩٥٩ م.

٦. فتوح البلدان، مراجعة رضوان محمد رضوان. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن–الهند ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧ م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٧. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر، مراجعة نعيم زرزور، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م).

٨. المستدرك على الصحيحين، الهند، حيدر أباد الدكن، ١٣٤١هـ.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

٩. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، مصر، مكتبة مصطفى الحلبي، ١٩٥٩م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).

١٠. جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ط٥، دار المعارف، ١٩٨٢م.

الحلبي، علي برهان الدين (ت٨٤٤هـ/١٨٤٢م).

١١. انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروفة بالسيرة الحلبية، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م).

١٢. الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، ط٢، دار المسيرة، ١٩٧٩م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

١٣. تاريخ الإسلام، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٦٨هـ.

١٤. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوطي وحسين الأسد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م.

١٥. السيرة النبوية، تحقيق: حسام الدين القدسي، بيروت، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.

الرازي، محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/١٢٨٦م).

١٦. مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٩م.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩١).

١٧. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي الهلالي، د.ت. وتحقيق: عبد العليم الطحاوي، د.م، د.ت .

ابن سعد: محمد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).

١٨. الطبقات الكبرى، دار صادر ببيروت، ١٩٦٨م.وطبعة ليدن، ١٣٢١هـ.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).

١٩. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ط٥، دار المعارف، ١٩٦٠م.

ابن عبد البر، النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٢٠. الاستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش كتاب الإصابة في تميز الصحابة، (طبعة مصورة بالأوفست عن طبعه دار السعادة، بغداد، مكتبة المثنى، د.ت.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

٢١. البداية والنهاية، القاهرة، ط٣، مكتبه المعارف، ١٩٧٨م.

وطبعة بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٦٦م. وطبعة القاهرة، دار الريان، ١٩٨٨م.

٢٢. السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت، ط٣، دار الرائد العربي، ١٩٨٧م.

مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)

٢٣. صحيح مسلم، بيروت، ط٢، دار ابن حزم، ١٩٩٨م.

المنذري، زكي الدين عبد العظيم (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥م).

٢٤. الترغيب والترهيب، تحقيق: علي عبد المقصود رضوان، مكتبة الخاجي، مصر، ٢٠١١م.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل (ت٧١١هـ/١٣١١م).

٢٥. لسان العرب، بيروت، دار صادر، د. ت.

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافيري (ت٢١٨هـ/٨٣٣م).

٢٦. السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا واخرون، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٦م.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٥٠هـ/٩٦١م).

٢٧. صفه جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م.

الواقدي، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م).

٢٨. مغازي، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب، د.ت.
وطبعة مؤسسة الأعلمي، د.ت

ياقوت الحموي: شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)

٢٩. معجم البلدان، بيروت، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

<u>المراجع الحديثة.</u>

أحمد أبو زيد،

٣٠. السيرة النبوية، دار التقريب بين المذاهب، الرباط، ٢٠٠٤م.

أحمد صالح العلي،

٣١. الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بغداد، مطبعة المجمع العلمي، ١٩٨٨م.

أكرم ضياء الدين العمري،

٣٢. السيرة النبوية الصحيحة، المملكة العربية السعودية، ط٥، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

السيد مصطفي أبوالخير،

٣٣. نظرية الحرب، نظرية الحرب بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي المعاصر، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في الكتاب والسنة، عام ٢٠٠٦.

أنور محمود زناتي،

٣٤. قاموس المصطلحات التاريخية، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧م.

حسن البنا،

٣٥. السلام في الإسلام، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٥

خير الدين زكريا بن محمد الزركلي،

٣٦. الأعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، ط٢، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م.

سالم حسين العلي،

٣٧. غزوة أحد، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

صفي الدين المباركفوري،

٣٨. الرحيق المختوم، بيروت، دار القلم، د. ت.

عباس محمود العقاد،

٣٩. عبقرية محمد،نهضة مصر، ٢٠٠١

عبد الرحمن عدس، ومحي الدين توق:

٤٠. علم النفس العام، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨١م.

عبد العزيز كامل،

٤١. دروس من غزوة أُحد، ٣٨٧هـ/١٩٦٨م.

عبد المنعم عميرة،

٤٢. الاستراتيجية الحربية في إدارة المعارك في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦ م.

علي محمد محمد الصلابي،

٤٣. السيرة النبوية الصحيحة، الإمارات، مكتبة الصحابة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

محمد أحمد باشميل،

٤٤. فتح مكة، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٤ م.

محمد حميد الله الحيدر أبادي،

٤٥. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة ط/٢ ١٣٧٦هـ/١٩٥٦ م

محمد الراوي،

٤٦. الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، المؤسسة المصرية للتأليف، ١٩٦٥.

محمد بن عبد الوهاب،

٤٧. مختصر سيرة الرسول، ط١، مكتبة السنة المحمدية، ١٩٥٦.

محمد جمال الدين محفوظ،

٤٨. العسكرية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٤.

محمد حسين هيكل،

٤٩. حياة محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤

محمد سعيد رمضان البوطي،

٥٠. فقه السيرة، دار الفكر، ط١، دمشق ١٩٩١م.

محمد شديد،

٥١. الجهاد في الإسلام، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، (د.ت)

محمد فرج،

٥٢. العبقرية العسكرية في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨م.

محمود السيد أبو النيل،

٥٣. علم النفس الاجتماعي دار النهضة، القاهرة، ١٩٨٥م.

منير الغضبان،

٥٤. المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، القسم الاول، (د.ت)

مولاي محمد علي،

٥٥. محمد رسول الله، ترجمة، مصطفي فهمي وعبد الحميد جودة السحار، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٨ م.

ياسين سويد،

٥٦. الفن العسكري الإسلامي أصوله ومصادره، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع ١٩٩٠م.